الفصل الرّابع

خدمة المجتمع

النّفـع العام، والخدمات ذات الأثر البعيد، أساس في حياتنا نحـن أهـل الإسـلام، وواجـب علينـا المشـاركة فـي إحيـاء هـذه الصّفة الإيجابيّة، وإعادتها إلى ثقافتنا وحضارتنا.

عمر

خير النّاس

أحسن ما يكون الإنسان، حين يصبح في موقع يقدّم من خلاله خدمات دائمة أو طويلة الأجل، عظيمة النّفع، ذات آثار بعيدة ممتدّة، وتدور فيما يرضي الله، وتبقى بعد ذلك لسان صدق لصاحبها، وأحدوثة حسنة تروى.

وإنّه لمن نعم الله على المرء أن يستعمله في طاعاته المتنوعة، ويستخدمه في العبادة بمعناها الواسع، وأفقها الرّحب، وإنّ العمل لعبادة جليلة يثاب فاعله في الدّنيا والآخرة، وبالمقابل فلن ينجو المقصّر من عقاب ومؤاخذة.

وقد امتنّ الله عليَّ وتفضّل، بأن شاركت في عدّة مواقع، وتنقّلت في غير ما موضع في آن واحد، فمشاركات هنا وهناك في الوقت ذاته، وأسأل الله أن يرزقنا البركة في الوقت والعمر

والعمل. وسوف أستعرض هنا بعض المهام التي توليتها أو شاركت فيها، مع مرور على أهم المنجزات.

ومن الإنصاف أن أشير إلى أنّ جلّها أعمال كان معي فيها آخرون، وإن لم أذكرهم، فأجرهم على الله، ولهم منّا ومن مجتمعهم، وأمّتهم، كلّ الحب والدّعاء، والله يجعل ما بذلوا في موازين حسناتهم.

ومن الضّرورة بمكان، التّنبيه إلى أنّ هذه المنجزات لم تكن في وقت قصير، وما كانت بالأمر الهيّن اليسير، بل قطعنا في سبيلها أعمارًا، وخضنا مع الزّملاء الكرام مسافات من الصّعاب والجهود، حتى تكلّل أكثرها بالنّجاح، والمجال مفتوح لمزيد من الإبداع، والتّجديد، وكم ترك الأوّل للآخر!

التّطوير المهني
الجمعيّة السّعوديّة لأمراض الجلد وجراحته

أُنتخبت من الجمعيّة العموميّة رئيسًا لمجلس إدارة الجمعيّة السّعوديّة لأمراض وجراحة الجلد من يناير ١٩٩٤م، وحتى

إبريل ٢٠٠٩م، وذلك خلال دورات عدّة متعاقبة، مدّة كلّ واحدة منها ثلاث سنوات، وتهدف الجمعيّة إلى أن تكون جسرًا للتّواصل، ومعينًا على البحث والإنتاج العلمي، وطريقًا لعقد اللّقاءات والنّدوات، مع تقديم المشورة، وإصدار المجلّات العلميّة والعامّة، كما تهدف إلى تهيئة الأطباء قبل دخول الامتحانات، ودعم التّخصصات في الجلديّة، وإبراز أنشطة الجمعيّة وأعمالها.

وقد تبرعت الجمعيّة بمبلغ مئتي ألف ريال لإنشاء المجلس العلمي لتخصص الأمراض الجلديّة في عام ١٩٩٦م، ليكون كيانًا مستقلًا ضمن الهيئة السّعوديّة للتّخصصات الصّحيّة، وسعدت برئاسة دورته الأولى.

وأصدرت الجمعية مجلّة علميّة دوريّة، تُعنى بنشر البحوث والدّراسات العلميّة، التي تتصل بمجال اهتمامها باللّغة الإنجليزيّة، وكان الحرص كبيرًا على أن تكون مجلّة مؤثّرة في مجالها، ومرجعيّة في تخصّصها، فمكان النّشر يرفع من قيمة البحث، ويزيد من مدى نفعه، كما نشرت أيضًا مجلة

الجلديّة باللّغة العربيّة، وهي خاصّة بالتثقيف حول أمراض الجلد وجراحته.

وتشرف الجمعيّة على برامج المنتديات العلميّة في المستشفيات، واُعتمد لهذا البرنامج ساعات من التّعليم الطّبي المستمر من قبل الهيئة السّعوديّة للتّخصّصات الصّحيّة. وتقدّم الجمعيّة دعمًا لمراكز تدريب الأمراض الجلديّة في مختلف مناطق المملكة، بمبلغ مقداره خمسون ألف ريال سنويًّا، ثم رفعت مبلغ الدّعم إلى خمسة وسبعين ألف ريال سنويًّا، وذلك لدعم التّدريب، ورفع مستوى كفاءة أطباء الجلد الممارسين في المملكة، وتمتين البنية التّحتيّة لهذه المراكز، وتمكينها من الاشتراك في المجلّات والدّوريات.

وأنشأت الجمعيّة السّعوديّة لأمراض الجلد وجراحته موقعًا لها على شبكة الإنترنت، للتّواصل بين أطباء الجلديّة والجمهور في المملكة العربيّة السّعوديّة والعالم، ويحظى الموقع بزيارات يوميّة من المستفيدين.

ثمّ قرّرت الجمعيّة دعم البحوث بمبلغ مئة ألف ريال سعودي سنويًّا، وتمّ تكوين لجنة علميّة للإشراف على منح هذا الدّعم

على أسس واضحة ومتعارف عليها، ومن توفيق الله أنّ هذه البحوث نُشرت في مجلات علميّة محكّمة. كما ابتدأت الجمعيّة مشروع التّأليف والتّرجمة، وقرّر المجلس دعم مشروع التّأليف والتّرجمة بمبلغ مئة ألف ريال سعودي سنويًّا.

وللتّرجمة أهميّة في نقل العلوم والتّراث الإنساني، وتبادله بين الأمم والشّعوب، وتسهم التّرجمة في تطوير البحث العلمي، كما أنّها تعود بفوائد جمّة على اللّغة العربيّة سواء نُقل منها أو إليها، وتحظى العلوم الطّبية بعناية كبيرة في التّرجمة، نظرًا لسبق الآخرين في هذا المجال، وحاجتنا الماسّة لنقل ما لديهم، كي نزداد علمًا ومهارة، وتستفيد لغتنا الثّرية ومحتواها بما يزيده غنى؛ فالتّرجمة عمليّة مستمرة لا تنقطع.

وينبغي أن تكون التّرجمة بطريقة صحيحة، فللمترجم مواصفات دقيقة على رأسها إجادة اللّغتين، ونقل المعنى الصّحيح، وسيكون المترجم أمهر وأنفع إذا كان مختصًّا بالعلم الذي يترجم فيه، مع تمكنّه اللّغوي، ومعرفته بمصطلحات العلم، وتاريخه، وتعاريفه.

رابطة أطباء الجلد العرب

تأسّست في شهر فبراير عام ١٩٨٠م بمدينة دمشق، واُنتخبت لأمانتها العامّة بتاريخ ١٢ نوفمبر ٢٠٠٨م حتى شهر فبراير عام ٢٠١٣م. ومن أهمّ المنجزات خلال هذه المدة، تمتين أواصر الزّمالة بين الأعضاء في مختلف الأقطار العربيّة، وإنشاء قاعدة بيانات إلكترونيّة، وتخصيص مكتب اتّصال للرّابطة في الرّياض.

كما تمّ تدشين موقعها على شبكة الإنترنت وتحديثه باستمرار؛ لإفادة المختصين، والتّنويه عن مؤتمرات الجلديّة وأطبائها، والتّعريف بمواقع الجمعيّات العربيّة للأمراض الجلديّة، وكذلك مواقع الأطباء، ورفع المتاح من ترجمة كتب الجلديّة على الموقع، والتّعاون مع كراسي البحث الجامعيّة، وتبادل البحوث المتميزة، والارتقاء بمستوى الممارسة في التّخصص، مع سعي حثيث لإحياء التّراث الحضاري لأمّتنا في علاج أمراض الجلد، وهو تراث يستحق الفخر به.

مركز الجلد والحساسيّة

تقوم رسالة المركز المعلنة والمعمول بها، على احترام المريض وخصوصيته، وتقديم خدمة طبيّة راقية متخصّصة، مبنيّة على البراهين الثّابتة، مع الإسهام في التثقيف الصّحي المكمّل بعون الله للخدمة العلاجيّة. ويسعى المركز لخدمة العلم من خلال حلقات التّعليم المستمر التي تعقد فيه؛ بمشاركة نخبة من أطباء التّخصص؛ لمناقشة موضوعات مهمّة وذات آفاق تطويريّة، كما يعقد المركز بين فينة وأخرى ندوات ومحاضرات باللّغتين العربيّة والإنجليزيّة.

حافز للاجتهاد

انطلقت جائزة عمر بن عبدالعزيز آل الشّيخ للبحث العلمي وخدمة المجتمع في إبريل ٢٠١٢م، وهي جائزة تقديريّة للعلماء، والباحثين المتميزين الذين أثروا ببحوثهم تخصّص أمراض الجلد وجراحته، وأسهموا في رفع مكانة هذا التّخصص من خلال البحث العلمي في مجالات طب الجلد وجراحته.

وتخضع الجائزة في معايير منحها إلى التّحكيم الدّقيق، والمفاضلة بين الأعمال المقدمة، وهي مقصورة على البحوث التي تجرى في أقطار العالم العربي، وللأطباء العرب المغتربين، على أن تكون متوافقة مع أهداف الجائزة، وتقع ضمن مجالاتها.

ومن هذه المجالات، ابتكار طريقة جديدة في تشخيص أمراض الجلد وجراحته أو تطويرها، واكتشاف طُرق علاجيّة جديدة في أمراض الجلد وجراحتها، والدّلالة على سبُل وقاية جديدة خاصّة بالأمراض الجلديّة، بالإضافة إلى تقديم إسهامات متميزة وذات أثر كبير في خدمة المجتمع.

وللجائزة نظام معتمد، ومجلس أعلى، وهيئة تحكيم، ويكون تسليمها ضمن نشاط محفل علمي محلي، أو إقليمي، أو دولي، خاصٍّ بأمراض الجلديّة، وتحظى الجائزة بسمعة جيّدة داخل أوساط المهتمين، وهي في طريقها نحو مزيد من التّطوير والتّأثير.

التّحكيم العلمي

أحد أهم أساسيّات فحص جودة النّاتج العلمي، وهو ركيزة من ركائز البحث العلمي والارتقاء الأكاديمي، ومن خلاله يتم إخضاع عمل المؤلف والباحث للفحص الدّقيق من قبل محكّم خبير؛ من أجل الإضافة والتّعديل؛ بهدف الارتقاء بالبحث.

وعالميًّا يوجد ثلاث طرق للتّحكيم العلمي، هي التّحكيم المجهول، أو المجهول جزئيًّا، أو المفتوح، وهو الأفضل فيما أعتقد. وقد أحدث ظهور التّحكيم الإلكتروني نقلة نوعيّة في عالم النّشر والتّحكيم المفتوح الذي يحظى بشفافيّة ومصداقيّة، وأميل كثيرًا لهذا النّوع لما فيه من سرعة ووضوح، ولا أجد غضاضة في معرفة اسم الباحث والمحكّم، فرسائل الماجستير والدّكتوراه تُناقش علانيّة، وغيرها من باب أولى.

وبما أنّ المحكّم شخص محوري في هذه العمليّة، لكشف الخلل أو الاعتداء، فلا مناص من تمكين المحكّم بالتّدريب والتّأهيل، ومكافأته على ما يستحق مقابل خبرته ووقته، وقد عُنيت بهذا الجانب كفرع من اهتمامي بالبحث العلمي، وتشجيعه، وتذليل السّبل لخدمته.

البحث العلمي

تتركز معظم اهتماماتي العلميّة حول البحوث في مجال الحساسيّة الجلديّة، وبالذّات الأكزيما التّلامسيّة، وحساسيّة الجلد لدى الأطفال، ولديّ اهتمام بعلاقة بعض الأطعمة مع الحساسيّة الجلديّة، ولي العديد من البحوث المنشورة في مجال الأمراض والحساسيّة الجلديّة في كثير من المجلّات الطّبية المحليّة، والعربيّة، والعالميّة، وجميع أبحاثي ومحاضراتي موجودة في صفحتي على موقع الجامعة.

تقنية النّانو

لفتت نظري تقنية النّانو، وكثرة استخدامها في العالم المتقدم، وشيوع مجالاتها، فبحثت، وقرأت، وقمت بجهد استقصائي عنها، ثم ألقيت عددًا من المحاضرات العلميّة عن تقنية النّانو وعلاقتها بالجلد، ومحاضرة عن استعمالاتها في إنتاج الخلايا الجذعيّة وتطويرها، وأشرت إلى استخدامات هذه

التّقنيـة طبيًّـا، وفـي جميع مجـالات الحياة، وبعض محاضراتي موجودة على موقعي.

والنّانـو كلمـة يونانية تعني القزم، وهي وحدة قياس، ويهدف اسـتخدامها التّقنـي إلـى رفـع القـدرة علـى التّحكـم فـي مـواد متناهيـة الصّغـر، وإعـادة إنتاجهـا وتوجيهها، بحيـث تنتج مواد أخـرى بخصائص مختلفة، وتسـتخدم فـي الكثير من العلاجات الموضعيّـة؛ مثـل مضادّات الميكروبات والالتهابـات، إضافة إلى صناعـة الواقـي مـن أشـعة الشّمس، ومسـتحضرات التّجميـل، وغيرها.

جمعية البهاق

شـاركت فـي هـذه الجمعيّـة الفريـدة عضـوًا مؤسّسًـا، وكان سروري بالغًا في ذلك، فالعمل التّطوعي، والمشاركة المجتمعيّة، يسـعدان المـرء لما لهما مـن بركات دائمة، تطـال أعدادًا كبيرة مـن المجتمـع، وزاد مـن ارتباطـي بهذا العمـل معرفتـي الوثيقة بالمرض، وشـعور المصـاب به، فضـلًا عن المفاهيـم الخاطئة

المنتشرة حوله، وأتمنى أن يسلك الزّملاء في تخصصّات الجلديّة الأخرى، وفي بقيّة التّخصّصات الطّبيّة الطّريق ذاته؛ لخدمة مجتمعهم، وتثقيف أفراده، ورفع المستوى المعرفي، وتمتين الثّقافة الصّحيّة.

والحمدلله على تفضله عليّ بإتاحة الفرصة للمشاركة في هذه الأعمال وغيرها، فعندما أنظر إليها من بعيد، أجدني سعيدًا بها، وبما آلت إليه، وواثقًا من أنّ المستقبل لها، وأنّ تطويرها وتجديدها أمر لا بدّ منه، حتى تكمل مسيرتها في نفع المجتمع، وتظلّ في حيويّة وتفاعل مع المحيط القريب منها في المكان، والزّمان، والاختصاص.

ويحدوني الأمل أن تستمر هذه المنجزات والمبادرات، فواجب على كلّ لاحق أن يكمل مسيرة السّابق، دون أن يضيع الأعمار والأموال في البدء من أول الطّريق، وإنّ هذا التّعاقب لمفيد في تعجيل التّنمية، وإنضاج الثّمرة، ولكلّ مجتهد نصيب.